

«الرب الأعلى»، محل «أهورا - مازدا»، ليُضفي على الملك الجلال الأعظم.

كان الموكبان يسيران خطوة بخطوة، وكان بطؤهما يمدّ في أجل الاحتفال. زينات وأدخنة وعطور وأهازيج. أناشيد ملحمية في صفّ العاهل ورقصات مقدّسة في جمّع الكاهن الأكبر. وفي نهاية المسيرة بعض الحماصات المنتظرة، مشاجرات سلمية وعربدات. موكب كرنفال رافل في الزينة والبرادع.

سار كل شيء على هذا النحو إلى أن التقى الجوادان اللذان على رأس الموكبين عند المنصّة. إلى أن كان الصمت المفاجئ. وها هو ذا «كردير» يمسك بيده اليمنى الحلقة المزينة بالأشرطة، رمز الملكية الإلهية، وفي يده اليسرى الصولجان. وعندئذٍ تناول «هرمز» الحلقة يسراه ومدّ اليمنى إلى الأمام وسبّابتها تحنيّة أمارّة على الخضوع لـ «أهورا - مازدا»؛ ثم تناول الصولجان وجاء دور «كردير»، وقد عاد مجرد إنسان عاديّ، للقيام بحركة الخضوع بأنجاه من تزود منذ اللحظة بالسلطة الإلهية.

ترك ملك الملوك عندئذٍ زمام مطيته فترجّل رئيس الكهنة وأمسك به وأخذ يُدير «هرمز» يتمهّل حول نفسه وسط هتافات رعاياه. ثم ذهب العاهل للجلوس على العرش. وقدم إليه «كردير» كأساً ذهبية على شكل قرن فرغها إلى شفّيته. وكان ذلك آخر حركة في الاحتفال العام. وعاد الموكبان من حيث جاء، على عجل هذه المرّة. وأقفر المشهد. وبقي الملك وحيداً. مع كأسه. ورفيق واحد هو عبد عجوز أصمّ مزود بمذبة. وفي مواجهته، وفي كل مكان حواليّه، وعمّا قريب داخل ذاته، الأجداد والأرباب.

لأن الكأس تحتوي على شراب الآلهة، الـ «هَومَا»، وقد حضّره البارحة «كردير» ومعاونوه تبعاً لطقس مُغرّق في القَدَم. وكانت أغصان نبتة الـ «هَومَا» قد طُهرت وسُجنت في هاون مقدّس ثم مُزجت باللبن والأعشاب التي كان كبار الكهنة وحدهم يتناقلون سرّها. وإنه لشراب مقدّس من (الهند) القديمة ومن (فارس) يُدخل الكائن الإلهي الذي يشربه في النشوة الصوفية التي بها يتحد بالأرباب الآخرين.